Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(5); April 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
13.02. 2019	05.04.2019	30.04.2019

Style properties in hair, al-Hajib al-Mushafi

خصائص الأسلوب في شعر

الحاجب المصحفي

د.اسراء عبد الرضا عبد الصاحب الغرباوي

مركز البحوث النفسية / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Dr.. Esra Abdel Reda / Ministry of Higher Education and Scientific Research
Psychological Research Center

المقدمة :

نتحدث في بحثنا هذا عن خصائص الاسلوب في شعر واحد من شعراء الاندلس الذين رفدوا التراث الشعري الاندلسي بشعرهم الزاخر الذي يحقق ابداعا موضوعيا وشكليا فاعلا ، الحاجب المصحفي هو جعفر بن عثمان بن نصر بن عبد الله بن حميد بن سلمة بن عباد بن يونس القيسي المصحفي من اصول بربرية وهناك مجمل اسباب دفعتنا الى الرغبة الشديدة في دراسة خصائص الاسلوب في شعره منها متانة اسلوبه وجزالته ورصانته فضلا عن الصور الشعرية الرائعة والمهيمنات الاسلوبية التي شكلت ملمحاً اسلوبياً فاعلاً في تشكيل السياق النصي في

شعره ، ومن الأغراض الشعرية البارزة في شعره الوصف والغزل ولاسيما وصف الطبيعة ، وامتاز اسلوبه بالدقة والتثيف التصويري وقد اعتمد في تشكيل صوره الشعرية في اغلب الاحيان الاسلوب التشبيهي .

جاء البحث في مقدمة ومبحثين فضلا عن خاتمة ، وثبت بالمصادر والمراجع .

المبحث الاول: بعنوان (تعريف بالشاعر) أوجزنا فيه القول عن الشاعر وظروف حياته .

و المبحث الثاني: بعنوان (الدراسة التحليلية الأسلوبية) تحدثنا فيه عن ابرز المهيمنات اللفظية والتركيبية والتصويرية والايقاعية التي شكلت خصيصة اسلوبية وشعرية ، أمتاز بها شعر المصحفي بالتحديد عرف بها دون سواه .

الخاتمة : وضحنا فيها النتائج البحثية التي خرجنا بها .

ثبت بالمصادر والمراجع التي أعتمدنا عليها في بحثنا هذا .

المبحث الاول

(تعريف بالشاعر)

الْحَاجِب الْوَزِير أَبُو الْحسن.[1] هوالوزير، ألاديب،الشاعرألاندلسي، جَعْفَر بن عُثْمَان بن نصر بن قوى بن عبد الله بن كسيلة من برابر بلنسية ينتمي إِلَى قيس بالمخالفة. (المتوفي عام372هـ) ،واصله من البربرمن مدينة (بلنسية) وهوحاجب الخليفتين(الحكم المستنصر بالله) وابنه (هشام المؤيد بالله).

وَذكر ابْن الفرضى فِي تَارِيخه "أَبَاهُ عُثْمَان وَقَالَ فِي نسبه بعد نصر ابْن عبد الله بن حميد بن سَلمَة بن عباد بن يُونُس القيسى".[2]

"أصله من بربر بلنسية. استوزره المستنصر الأموي إلى أن مات. وولي جزيرة ميورقة في أيام الناصر، ولما ولي الحكم استوزره،وضم إليه ولاية الشرطة. ولما آلت الخلافة إلى هشام المؤيد ابن الحكم،فتقلد حجابته وتصرف في أمور الدولة". [3]

وقد كان الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله قد اختار عثمان أبي جعفر مُؤدّبًا لولي عهده الحكم، لذا كان جعفر مقرّب لدى الحكم، الذي اختاره ليكون كاتبه الخاص. ثم اختاره الناصر ليكون واليًا لجزيرة ميورقة. " ولما آلت الخلافة للحكم، جعله وزيره، وأبقاه كاتبًا خاصًا له، وضم إليه منصب صاحب الشرطة بعد فترة،[4] "ثم جعله حاجبه بعد وفاة الحاجب جعفر بن عبد الرحمن الصقلبي"[5]

ثم أصبح المسؤول الأول عن تسيير أمور البلاد في العامين الأخيرين من حياة الحكم المستنصر بالله، اللذان قضاهما في نوبات متتابعة من المرض[6]

كما جعله الخليفة هشام المؤيد حاجبه في أول خلافته، وعيّن عددًا من أبناء جعفر وأبناء أخيه في مناصب رفيعة. [7]

قاد جعفر المصحفي عملية في إبطال مخطط فتيان قصر الخلافة الصقالبة لتولية المغيرة بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الخلافة خلفًا للخليفة الحكم المستنصر بالله بدلاً من ابن الحكم وولي عهده هشام، والذي انتهت بمقتل المغيرة، وتولية هشام المؤيد بالله ابن إثني عشرة عام خليفة تحت وصاية أمه صبح البشكنجية [8] ، ثم تعاون مع رجل الدولة القوي وصاحب الشرطة مُحَمَّد بن أبي عامر على التخلص من نفوذ الفتيان الصقالبة داخل القصر تدريجيًا، لتنحصر السلطة الفعلية في يد المصحفي وابن أبي عامر وأم الخليفة. [9]

إلا أن مُحَمَّد بن أبي عامر استغل علاقته القوية بصبح أم الخليفة، وسوء العلاقات بين جعفر المصحفي وغالب بن عبد الرحمن الناصري صاحب مدينة سالم وقائد جيش الثغر نتيجة اتهام جعفر لغالب بالتقصير في الدفاع عن الحدود الشمالية أمام حملة الممالك المسيحية في الشمال على حدود الدولة بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر بالله. فلجأ مُحَمَّد بن أبي عامر للتحالف مع غالب ومصاهرته بزواجه من أسماء بنت غالب التي كان جعفر المصحفي قد راسل غالب يطلبها للزواج من ابنه مُحَمَّد بن جعفر، ثم استصدر مُحَمَّد بن أبي عامر مرسومًا خلافيًا من خلال حليفته أم الخليفة بعزل مُحَمَّد بن جعفر المصحفي كحاكم لقرطبة، وتولية مُحَمَّد بن أبي عامر حاكمًا على قرطبة بالإضافة إلى منصبه كقائد لجيشها. كما استصدر مرسومًا آخر من الخليفة بتولية صهره غالب الناصري الحجابة إلى جانب جعفر المصحفي، مما يعد انتقاصًا من سلطة جعفر المصحفي.[10]

وفي 13 شعبان 367 هـ، كانت نكبة جعفر المصحفي بعد أن أصدر الخليفة هشام المؤيد بالله مرسومًا بإقالة الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، وسجنه هو وأبنائه وأقاربه ومصادرة أموالهم، شدد ابن أبي عامر في التنكيل بجعفر المصحفي ونكايته،[11] حتى أنه كان يحمله معه مكبلاً في غزواته،[12] ثم زجه في السجن، فظلّ في محبسه في الزهراء لأعوام إلى أن مات مسمومًا وقيل مخنوقًا في محبسه عام 372 هـ،[13] وأسلم إلى أهله وهو في أقبح صورة.[14]

كان جعفر بن عثمان المصحفي وزيراً و أديباً بارعاً ، ومن كبار الكتاب في الاندلس وكان شاعراً بليغاً له الكثير من الأشعار والقصائد الشهيرة .

أمتاز شعره بالإجادة والبلاغة وسهولة الاسلوب ورقة المعاني وطرق اغلب الفنون الشعرية

منها، ما قاله من شعر الغزل[15]:

يَا ذَا الذِي لَمْ يَدَعْ لِي حُبّه رَمَقا هَذَا مُحبكَ يَشْكُو البَثَّ وَالأَرَقَا
لَوكُنتَ تَعلمُ مَا شَوقِي إِليَكَ إذاً أَيقَنت أَنَّ جَمِيعَ الشَوقَ لِي خُلِقَا
لَمْ يُبصر الحُسنَ مَجمُوعَاً عَلى أَحَدٍ مَنْ ليسَ يُبصرُ ذَاكَ الخَدّ والعُنُقا

وله في نكبته قوله: (16)

لا تَأمَنَّ مِنَ الزَمَانِ تَقلُّبَا إِنَّ الزَمَانَ بِأَهلِهِ يَتَقَلبُ
وَلَقَد أَرَانِي وَالليوثُ تَهَابَنِي وأخافَنِي مِن بَعدُ ذَاكَ الثَّعلَبُ
حسبُ الكريم مذلةً ونقيصةً أن لا يزالَ إلى لئيمٍ يَطلبُ
وإذا أتتكَ أُعجوبةٌ فاصبرْ لَهَا فالدَهرُ يَأتي بَعد مَا هُو أَعجَبُ

ويمكننا التمعن في نصوصه الشعرية للتعرف على أهم مزايا شعره واسلوبه في النظم ، ثم الوقوف على مواطن الابداع وتنوع الاخيلة والمعاني

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية الاسلوبية

نتحدث في هذا المبحث ووفق رؤية تحليلية احصائية عن ابرز المهيمنات الاسلوبية الشاخصة في شعر المصحقي تركيبا والفاظا وصورة وايقاعا ، ولاشك ان تلك المهيمنات تمثل خصائص اسلوبية تميز الشاعر عن غيره من الشعراء ,كتب الشاعر(167) بيتاً في اغراض مختلفة وقد طغت النزعة الوصفية التصويرية على تلك المعاني الشعرية ، ومن البديهي ان الشاعر الذي من البيئة الاندلسية الرائعة في طبيعتها وجمالها حين يبدع في الوصف يعرج الى الفاظ

الطبيعة لتكون محوراً لفظياً مهيمناً على وصفياته ، فضلا عن توظيفه لالفاظ الطبيعة لينسج صورامجازية تجسد معانيه الشعرية ، وقد تكررت الفاظ الطبيعة بنوعيها الصامت والمتحرك كثيرا جدا في شعره.

ومن ذلك في الحكمة :[17]

لا تأمننَ منَ الزمانِ تَقلبًا إنَّ الزمانَ بأهلهِ يَتَقلبُ

ولقدْ أرانِي والليوثُ تَخافنِي وأَخافَنِي مِنْ بَعدِ ذَاكَ الثَعلَبُ

في هذا النص تبرز الفاظ الطبيعة المتحركة من خلال اللفظين (الليوث) و(الثعلب)

ليحقق معاني الحكمة الشاخصة في النص التي تجسد تقلبات الزمن والتي تنعكس على الانسان وتأرجحه بين الضعف والقوة ، ولاشك ان الشاعر وظف الاساليب النحوية والبلاغية لتحقق بطاقاتها الاسلوبية الابداع الدلالي فاستهل الشاعر نصه باسلوب النهي ليحقق نهي الانسان عن الامان للزمن وتقلبات، فضلا عن الدلالة الخبرية الشاخصة في الشطر الثاني من البيت الاول من خلال هذه الجملة الخبرية واسلوب الفصل المؤكد لها ، وقد برزت الصورة الكنائية في البيت الثاني من خلال صورة الليث والثعلب لتكون معادلا موضوعيا ورمزيا لصفتي الضعف والقوة، فضلا عن التناسق الصوتي الشاخص من خلال انسجام الاصوات والحروف من خلال الجناس الصوتي بين تقلبا ويتقلب، ومن خلال التوازي الصوتي بين شطري البيت الثاني ، ويقول في المدح:[18]

أَ طَلَعَ البَدْرُ مِنْ حِجَابَهُ وَأَطرَدَ السَيفُ مِنْ قِرَابَهِ

وقد برز البدر بصورت المجازية في هذا النص ليحقق استعارة تصريحية تجسد تشبيه الممدوح بالبدر بطلعته المنيرة ، وعموم نفعه للناس وهداية سبيلهم ، فكان البدر عنصرا من عناصر الطبيعة الفاعلة في تجسيد شخصية الممدوح ونفعه الشامل .

ويقول في الفخر:[19]

لِي مُدَةٌ لاَبُدَّ أَبْلَغُهَا فَإِذَا أنْقَضَتْ أَيامَهَا مُتُ

لَو قَابَلَتْنِي أَلاسدُ ضَارِبَةٌ وَالمَوتُ لَمْ يَدن –لَمَا خِفتُ

فَأُنظُر إِلَيَّ وَكُنْ عَلى حَذَرٍ فَبِمثلِ حَالَكَ أَمسِ قَد كُنتُ

في هذا النص تبرز الصورة الكنائية الذي يهيمن الاسد بوصفه عنصرا طبيعيا في تشكيلها ليحقق من ذلك التشكيل الصوري معاني الفخر الذاتي الشاخصة قي مكامنه ، فضلا عن ذلك كان للاساليب الاخرى كالتقديم والتأخير في البيت الاول بقوله (لي مدة) ، ليحقق بذلك التقديم خصوصيته الفردية ونزعته الفخرية ,كذلك اسهم اسلوب الشرط في سبك الدلالة الشعرية والسياق الفخري ، كذلك اسهم اسلوب الامر وتكراره في الفعلين كن وانظر في تدعيم اواصر معاني الفخر وصيغته الدلالية المتعالية .

وقال وهو مريض لاحد الاشخاص الذي يروح عليه بمروحة ، واصفاً حرارة جسده ومرضه :[20]

رَوَحَنِي عَائِدِي فَقُلتُ لَهُ : لا لا تَزِدنِي عَلى الذِي أَجِدُ

أَمَا تَرَى النَارَ وَهيَّ جَامِدَةٌ عِندَ هُبُوبِ الرِيَاحِ تَتَقِدُ

وكان للسياق التشبيهي دوره الفاعل فينسج الصور الشعرية من خلال العناصر الطبيعية النار والرياح في تشكيلها التشبيهي الضمني ليحقق حالة الحمى وحرارة الجسد الذي هو كالنار كلما لفحتها الريح تزداد .

وتتوالد الفاظ الطبيعة بصورها المتشعبة لتكون معادلا موضوعياً لثراء ذات الممدوح ، فيقول:[21]

لَعَمرُكَ مَا فِي قَطْرَةِ الرَوضِ قَدرة تَحِيلُ بِهَا مَجرَى الزَمَانِ عَن الحَدِ

وَلكِنَمَا أَخلاقَكَ الغُرِّ نَبهَتْ بِرَبعِكَ فِي كَانُون نَائِمَةُ الوَرِدِ

كَأَنَكَ قَد أَمطَرتَهَا دِيَمَةُ المَجدِ وَأَجْرَيتَ فِي أَغصَانَهَا كَرَمُ العَهدِ

وتتراصف الفاظ الطبيعة ، لتحقق نسجا رائعا لشخصية الممدوح وشمائله ، حيث إنبات الورد في الشتاء حقق معادلا موضوعياً لكرمه الدائم الذي يخالف قوانين الزمن ومجرياته ، لان كرمه فاق المطر حتى غدا الغيم مجداً ، وجرى كرم العهد في الاغصان فانبتت الورود في غير اوانها ، وبتلك المفارقات التصويرية جسدت الفاظ الطبيعة كرم الممدوح وعطائه الخصب ، فضلا عن ذلك نجد ان الفاظ الزمان من زمن ودهر وحادثات كثرت في شعره ومن ذلك قوله شاكيا صرف الحوادث :[22]

تَعَاطَيتُ صَرفَ الحَادِثَاتِ فَلَمْ أَزِلْ أَرَاهَا تُوفِي عِندَ مَوعِدِهَا الحَرَّا

.....

.....

لَيَالِي مَا يَدرِي الزَمَانُ مَكَانَنَا وَلا نَظَرَتْ مِنهَا حَوَادِثِهِ شَزْرَا
وَمَاهَذِهِ أَلأيَامُ إِلأسَحَائِبٌ عَلى كُلِّ أَرضٍ تُمطِرُ الخَيرَ وَالشَّرا

ويوظف الشاعر الالفاظ الزمنية بتراكماتها الدلالية المستفيضة ليحقق تقلبات الزمن بحوادثه ولياليه وايامه ,مشبها الايام بالسحائب التي تمطر الخير والشر في الوقت نفسه .واسهم النفي وتكراره في النص اسهاما فاعلا في تجسيد تلك الدلالات الشعرية وقصر صفة التقلب على الزمن واحواله .

وقوله في المدح موظفا المفارقة الزمنية : [23]

فَاجَأَنِي كَانُونُ بالوَرِدِ فَزَادِنِي وَجدًا إِلى الوَجِد
ورد العلى أهدى لنا وردة ياحبذا الورد من الورد

ويوظف الشاعر في هذا النص الزمن برمزيته وسيميائيته ليحقق المعنى التكسبي المدحي في نصه ,اذ يرمز للممدوح بكانون ببرده وسكونه والذي فاجأه بعطاياه التي هي كالورد في كانون واسهمت تلك الصورة في تحقيق المفارقة التصويرية .ولابد من الاشارة الى التكرار الصوتي الفونيمي المتحقق بالورد الذي اسهم في رفد النص بالطاقات الدلالية والايقاعية في الوقت نفسه .

ويقول في وطأة الزمن حين يحن الى احبابه الغائبين :[24]

أَحِنُ إِلى أَنْفاسِكُمُ فَأَظُنُها بَواعِثُ أَنفَاس الحَيَاةِ إِلى نَفسِ
وَإِنَّ زَمَانًا صِرتُ فِيهِ مُقَيَدا لأَثقل مِن رَضوى وَأَضِيقُ مِنَ رَمْسِ

يصور الشاعر في هذا البيت الزمن تصويرا نفسيا خاصا ينطلق من مرارة تجربته اذ عانى من غربته بفراق احبته فهو مقيد بزمنه الذي يضيق بعينيه لفراق احبابه ويصبح ثقيلا اثقل من جبل رضوى وضيقا اضيق من القبر ، وهو يتخذ من المكان معادلا موضوعياً لزمنه الثقيل الضيق في سياق تشبيهي محكم .

ومن الالفاظ التي شكلت محوراً لفظياً مهيمناً على الفاظه الالوان ودلالاتها المجازية بسياقات تصويرية مختلفة ,ومن ذلك قوله في الخمر:[25]

صَفْرَاءُ تَطِرقُ فِي الزُجَاجِ فَأنْ سَرَتْ فِي الجِسْمِ دَبتْ مِثلَ صَلالادِغِ

خَفِيت عَلَى شَرَابَها فَكَأَنَهُمْ يَجِدُونَ رَيَّاً مِنْ إِنَاءٍ فَارِغِ

عَبَثَ الزَمَانُ بِحُسنِها فَتَسَتْرَتْ عَن عَينِهِ فِي ثَوبِ نُورٍ سَابِغِ

فهو يشير الى الخمرة ويكني عنها من خلال دلالتها اللونية بقوله صفراء ,ثم تتوالى التشبيهات الوصفية لاثرها في الجسم الذي يشبه اثر الصل او الثعبان ، ولاشك ان الانماط الصورية الذوقية فالشمية فالبصرية توالت في هذه المشهدية التصويرية التي تصور اثر الخمرة وعطرها ونورها بصيغة استعارية تشخيصية ، فضلا عن ذلك فان تكرار فونيم الراء اسهم اسهاما فاعلا بث الايقاع الصوتي المتواتر الذي ينسجم وتواتر التجربة الخمرية وتكرارها الشعوري.

ويوظف اللفظ اللوني نفسه في الغزل بالحبيبة التي تشبه الشمس بطلعتها ، إذ يقول :[26]

وَمُصّفَرَةٌ تَخْتَالُ فِي ثَوبَ نَرجسِ وَتَعْبَقُ عَن مِسكٌ ذَكِي التَنَفُسِ

لَهَا رِيحٌ مَحبُوبٌ وَقَسوةُ قَلبِهِ وَلَونُ مُحبٌ حَلَّهُ السَقَمُ مُكتَسَي

يختار الشاعر اللون الاصفر في سياقه الغزلي ايضا ليرمز الى جمال الحبيبة ونورها الذي يشبه نور الشمس وسطوعه البهي، منتقلا انتقالا دلاليا لونيا حاذقا من الشمس ودلالتها اللونية الى النرجس وعطره وصفرته ، ثم تكتمل تلك الصورة البصرية الشمية بريح المحبوب وقسوة قلبه ولون المحب السقيم وبذلك كان الشاعر حاذقا ومتنفننا في توليد اللون الاصفر بدلالة سياقية منسجمة .

ويبرز اللون الأصفر ايضا في وصف النرجس الذي يشبه لون الحبيب اشراقاً اذ يقول :[27]

أُنظُرإِلى الرَوضِ أَلأرِيضِ تَخَالهُ كَالوَشِي نَمِقٌ أَحسنَ التَنْمِيقِ

.....

.....

وَالنَرجِس الغَضّ الزَكِي مَحَاجِرٌ تَعَبَتْ مِنَ التَسْهِيدِ وَالتَأَرِيقِ

يَحْكِي لَنَا لَونَ المُحبِ بِلَونِهِ وَإِذَا تَنَسَمَ نَكهَةَ المَعشُوقِ

وبذلك نجد ان الشاعر اتخذ من اللون الاصفر المشوب بالابيض رمزاً جمالياً للون الحبيبة فهذه الروضة الغناء تذكره بلون الحبيبة وعطرها ونكتها وبذلك تتوالد الصورتين الذوقية والشمية من صورة الحبيبة اللونية واحساسها المتناغم مع جمال الطبيعة .

وبذلك نجد ان الشاعر وظف اللونين الابيض والاصفر بشكل اكثر حظا من الالوان الاخرى ومن ذلك قوله مازجا بين هذين اللونين :[28]

يَارُبَّ سَوسَنة قَد بِتُ أَلثِمُهَا وَمَا لَهَا غَيرُ طَعمِ المِسكِ مِنْ رِيقِ

مُصفَرَةُ الوَسطِ مُبيَضِ جَوَانِبُهَا كَأَنَهَا عَاشِقٌ فِي حِجرِ مَعْشُوقِ

وهو في هذه اللوحة يضفي على نفسه صفة العاشق السقيم بلونه الاصفر عشقا وهياما ، ويصف المعشوقة باللون الابيض من خلال السياق التشبيهي الكامن في هذه المشهدية الوصفية للسوسنة الممتزجة باللونين الاصفر والابيض ، وقد اسهم ذلك الابداع الوصفي في التراسل الحسي او التبادل الحسي حيث طعم المسك بدل عطره ، ليجسد اندماج حاستي الذوق والشم في صورة واحدة .

وكان اسلوب الشرط من الاساليب المهيمنة على السياق النصي للشاعر ,ومن ذلك قوله في المدح:[29]

دُرٌ نَفِيسٌ مِنَ إلاطرَاءِ صَيَرَهُ قَلائِداً فِيكَ مَنظُومَاتٌ كالدُرَرِ

إذا جَوى السفر المُضنِي أَضَرَ بِنَا تَنُوشَدتْ فَشَفْتنَا مِنَ جَوى السَفرِ

وَأَن تَطَاوَلَ بِي لَيلِي أَنِستُ بِهَا فِيهِ كَمَا أَنِسَ السَارُونَ بالقَمَرِ

وظف الشاعر ادوات الشرط :اذا ، وان ، ليحقق من السياق الشرطي المعاني المدحية والخصال المعنوية الشاخصة في ذات الممدوح تلك الصفات التي تهون السفر والرحلة ان عزم الشاعر الرحيل الى الممدوح فالمدائح التي هي كالدر النفيس اذا تنوشدت في الرحلة تهون ذلك السرى ويؤنس بها كما يؤنس الساري بالقمر ، وبذلك فالمدائح حضورها دليلا ومرشدا ومؤنسا في تلك البيداء المقفرة والليل البهيم ، ولاشك ان تكرار فونيم السين والراء اسهم في التجانس الايقاعي والاثراء الدلالي .

ويقول في الشكوى من الزمان ومجاراته :[30]

أُجَارِي الزَمَانَ عَلى حَالِهِ مُجاراة نَفسِي لأَنفَاسِهَا

إذا نَفس صَاعد شَفهَا تَوارَتْ بِهِ دُونَ جِلاسَهَا

وَإِنْ عَكَفْتْ نَكبَةُ للزَمَانِ عَكَفتُ بِصَدرِي عَلى رَأَسَهَا

وقد برع الشاعر في توظيف الاسلوب الشرطي بسياق تشبيهي متناسق يجسد مجاراته للزمن وتقلباته كمجاراته لانفاسه موظفاً (ان واذا) الشرطيتين ليحقق هذه الصورة الشعرية وبذلك كان الاسلوب التشبيهي اداة فاعلة في توليد السياق الشرطي.

وقوله في المدح :[31]

خِضَمٌ إذا أشْتَعَلَتْ بِهِ الشَمْسُ لَمْ يَزَلْ يُطَاوِلُهَا حَتى تَمَلُ فَتَخْضَعَا

تَغِيبُ وَتَبدو فِيهِ حَتى كَأَنَمَا غَدَا مَغْرَباً تَجْرِي إِلَيهِ وَمَطلَعَا

إذا مَا آرْتَمَتْ أَمْوَاجَهُ خَلَتْ إِنَهَا ذَرَى الشُمَّ أُمَتَنَا مِنَّ البِرِ تَرعَا

وفي السياق المدحي نجد ان الاسلوب الشرطي جاء ليجسد الصورة التشبيهية للممدوح الذي هو بحر خضم اذا بزغت عليه الشمس لاتطاوله ، واذا امواجه ارتمت كانها الجبال

وقال في الغزل :[32]

يَاذَا الذِي لَمْ يَدَعْ لِي حُبَهُ رَمَقَا هَذا مُحِبُكَ يَشْكو البَثَّ وَألأرَقَا

لو كُنْتَ تَعلَمُ مَاشَوقِي إِليكِ إذا أَيقَنتُ أَنَّ جَمِيعَ الشُوقَ لِي خُلِقَا

لَمْ يُبْصِرِ الحُسْنَ مَجمُوعَاً عَلى أَحَدٍ مَنْ لَيسَ يُبصِرُ ذَاكَ الخَدَّ وَالعُنَقَا

ويبث الشاعر شكواه من الحبيبة الغافلة عنه ويأتي بحرف الشرط لو ليحقق عدم علم الحيبية بحاله فلو علمت لرقت لحاله وتعاطفت معه .

وكان للاستفهام "الذي هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل "[33] ، حظوة وحضوراً واضحاً ايضاً في نصوصه الشعرية بسياقاتها المختلفة ، و من ذلك قوله : [34]

كَمْ لَيلَةٍ بِتُ أَطوِيهَا وأَنُشرُهَا وَلا أَرَى فِي الذِي أَقْضِي بِهَا حَرَجَا

فِي فِتية نُجُب صَارُوا بِمُعتَرَكٍ يَجرِي النَعِيمُ عَلى الصَرعَى بِهَا خَلَجَا

فهو حين يستذكر ايام شبابه ولهوه يستذكر الليالي الكثيرة يرمز لها بكم الاستفهامية الخبرية التي تدل على كثرة هذه الليالي المحببة للشاعر مع اقرانه ، ولاشك ان تكرار فونيم الراء اسهم اسهاماً فاعلاً في رفد النص الشعري بالدلالة التكرارية المنسجمة مع كم الخبرية وتكرار الليالي المحببة .

وقال في المدح :[35]

كَيفَ تَضيعُ العُلومُ في بَلدٍ أبناؤهُ كُلهُم يَحْافظها

.....

منْ ذا يُساوِيكَ إنْ نَطقتَ وَقدْ أقرَ بالعَجزِ عَنكَ جَاحظُها

وفي هذا المقام يستفهم بـ (كيف) ، و(من) الاستفهاميتين ليحقق السياق المدحي متخذاً من التناص التأريخي الادبي الشخصي المتمثل بالجاحظ ، الذي عجز أمام بلاغة الممدوح.

وقال في وصف الرحلة الى الممدوح :[36]

وَكَمْ مهمه لا يوجد الرَكب مشرعا قطعت وَبَحْرٌ شَامِخُ المَوجِ أَسْعَفَا

ويتخذ من كم الاستفهامية الخبرية وسيلة لوصف صعوبة رحلاته وكثرة رحلاته في الفيافي المقفرة في سبيل الوصول للممدوح .وقد جقق الشاعر تعبه وترحاله امام الممدوح من خلال توظيف الاسلبوب الاستفهامي الخبري .

وكان للنداء"الذي هو توجيه الدعوة الى المخاطب وتنبيهه للاصغاء وسماع مايريده المتكلم "[37] ، صدى اسلوبيا واضحا في شعر الحاجب المصحفي ,ومن ذلك قوله :[38]

يَا رُبَّ سَوسَنَةٌ قَدْ بُتُ أَلثُمُهَا وَمَا لَهَا غَير طَعْم المِسْكِ مِنْ رِيقِ

يوظف الشاعر با النداء المضافة الى حرف التكثير رب ليحقق من خلال هذا النداء المتفرد خصوصية تلك السوسنة التي تندمج فيه الحواس لتكون صورة حسية متفردة الابداع .

وقوله : [39]

يَا ذَا الذِي لَمْ يَدعْ لِي حُبُه رَمَقَا هَذا مُحبكَ يَشكو البَثَ وأَلأَرَقَا

وغالبا مايوظف الشاعر ضميرا او حرفا لينادي به المنادي فلايناديه مباشرة لانه يميل في اسلوبه الى الكناية والرمز والتلميح اكثر من التصريح ,فنجده هنا يوظف اسم الاشارة لينادي به الحبيب الذي يشكو منه اليه محبته وارقه فيه .

وقوله : [40]

يَا مَنْ أَرَانِي بِالحَاظ يَصرفها غَنِي الصبا وَالهَوَى رِشدِي وَتَوفِيقِي

ويوظف الياء مناديا بها الحبيب الذي يرمز له بمن الاستفهامية ليحقق معاني الغزل الشاخصة في نسج هذه الصورة الشعرية .

وقوله في المدح: [41]

يَا خَيرَ مَنْ مُدتْ أَلأَيدِي إِليهِ أَمَا تَرثِي لِشَيخٍ نَعْاهُ عِندكَ القَلمُ

ويوظف الشاعر يا النداء ليحقق نداء الممدوخ ووسمه بالخير مكنيا عنه بخير من مدت له الايادي ليحقق من ذلك النداء معادلا موضوعيا لتجربته المدحية التكسبية .

وشكل اسلوب النهي ملمحا دالا وفاعلا في سياقاته الشعرية ,ومن ذلك قوله :[42]

لا تَأمَنَ مِنَ الزَمَانِ تَقَلُبَا إِنَّ الزَمَانَ بِأَهْلِهِ يَتَقَلَبُ

فالشاعر ينهي بلا الناهية المتلقي عن الامان للزمن لان الزمن يتقلب تقلبا بأهله ولاشك ان الابداع الاستعاري التجسيمي اسهم اسهاما فاعلا في تجسيم صورة الزمن فضلا عن تكرار الفعل تقلبا ويتقلب بصيغته المصدرية والاستمرارية مما اسهم في الابداع الدلالي والايقاعي المتناغم .

وقوله مستعطفا الممدوح : [43]

لا تَدَعن حَاجَتِي مَطرُحَة فَإِنَّ نَفسِي قَد فَاظَ فَائِظُهَا

وفي هذا السياق بوظف الشاعر ايضا لا الناهية ليحقق ذلك المعنى التكسبي بصيغة تقريرية طلبية من الممدوح .

وكان لاسلوب التشبيه وهو "صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة او جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لان لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه "[25] الحضور الواسع والمتميز في شعر المصحفي ، وقد برزت الصور الشعرية المتفردة من خلال الأسلوب التشبيهي ومن ذلك قوله :[44]

لَيَالِّي مَايَدِري الزَّمَانُ مَكَانُنَا ولانَظَرتْ مِنها حَوادِثَهُ شَزرَا

وَمَا هَذهِ ألأَيامُ إلا سَحَائِبٌ عَلى كُلِ أَرضٍ تَمْطِرُ الخَيرَ وَالشَرا

ان الصورة التشبيهية في البيت الثاني صورة حسية عقلية إذ شبهت العقلي بالمحسوس لتقرب الدلالة للمتلقي وجاء اسلوب القصر ليقصر تلك الصفة التشبيهية ويقوي دلالتها السياقية .

وقوله : [45]

كَتائِب أَمثال البِحَارِ زَواخِرا تَفِيضُ عَلى طُولِ البِلادِ وَعَرضِها

تُزِيلُ الكَرى عَمَنْ تَؤمُ كَأَنَمَا هَواجلها بَينَ الجُفُونِ وَغَمضِهَا

وفي هذا المقام يشبه الشاعر الكتائب وكثرتها وعددها بالبحار الزاخرة ، التي تفيض على البلاد طولاً وعرضاً .

وقوله :[46]

ليلَتِي غَمضَةٌ وَنَومِي لَحْظَةٌ هَكذَا دَهر كُل مَنْ نَالَ حَظَّه

وَكَأَنَّ الحَدِيثَ وَهوَ فُنُونٌ خَفَقاتُ السُرُورِ فِي كُلِ لَحظَه

تتعدد الصور التشبيهية في هذا النص لتجسد حالة الشخص السعيد في حياته فتعدو ليلته غمضة ، ونومه لحظة ، وحديثه كأنه خفقات السرور في كل لحظة ، ولاشك ان الجناس ونكراره المتحقق بتكرار لحظة أسهم في رفد النص بالشحنات الايقاعية والدلالية معاً .

وقوله : [47]

بِنَفسِي وَأَهلِي طَالِع خِلتُ أَنَهُ بِأَخلاقِ مَعْشُوقُ العَلِى يَتَخَلَّقُ

حَكَى الفِضَةُ البَيضَاءُ وَالتِبْرُ مَنْظَرَا وَلَكِنَهُ بِالنَفْسِ الطَى وَأَعلَقُ

في البيت الثاني يشه المحبوبة بالفضة البيضاء لمعاناً وبريقاً وجمالاً .

وقوله :[48]

أُنظرْ إلى الرَوضِ ألأرِيضِ تَخْالَهُ كَالوَشِي نَمِق أَحْسَنَ التَنْمِيقِ
وَكَأَنَمَا السَوسَانِ صَبٌّ مُدنَفٌ لَعِبَتْ يَدَاهُ بِجَيبِهِ المَشْقُوقِ
يَومَ الوَدَاعِ وَمَزَقَتْ أَثوَابَهُ جَزَعَاً عَلِيهِ أَيَمَا تَمْزِيقِ
وَالنَرجِسْ الغَضُ الزَكِي مَحَاجِرٌ تَعِبتْ مِنَ التَسهِيدِ وَالتَأرِيقِ
يَحْكِي لَنَا لَونَ المُحبِ بِلَونِهِ وَإِذا تَنَسمَ نَكهَةَ المَعشُوقِ
وَكَأَنَّ دَائِرةَ الحَدِيقَةَ عِندَمَا جَادَ الغَمَامُ لَهَا بِرَشفِ الرَيقِ
فَلَكَ مِنَ اليَاقوتِ يَسطَعُ نُورَهُ فِيهِ كَواكِب جَوهَر وَعَقِيقِ

اتت هذه اللوحة الشعرية تزخر بالتشبيهات الشعرية المستوحاة من الطبيعة وجمالها ، فالروض كالوشي المنمق ، والسوسات كأنها الصب المنف ، والنرجس أنه المحاجر المسهدة ودائرة الحديقة كأنها فلك من الياقوت فيه كواكب جوهر وعقيق .

وقوله :[49]

طَرَقتنَا طَوَارِقُ الغَيثِ وَهنَا فَمَحَتْ أَيدِي الحَوَادِثُ عَنَا
فَكأنَّ الرِيَاضِ حُلَّةَ وَشي نَدَفتْ حَولَهَا السَحَائِبُ قُطنَا

فهو في البيت الثاني يشبه الرياض بالحلة التي ندفت حولها السحائب نبات القطن الأبيض ، فكان الشبية يرسم لوحة بيضاء ونقية ، فتتعدد الصور وتتداخل وكلها مستوحاة من الطبيعة الاندلسية الخلابة التي تأثر بها شعراء الاندلسيون وتجملت اشعارهم بالوانها الزاهية .

الخاتمة

خرج البحث بنتائج مهمة :

الشعر الاندلسي عموماً الى نهاية القرن الثالث يمثل شعر التقليد لأدب المشرق، لكنه لم يكن التقليد عاجزاً عن الابتكار، بل نجد الجدة والاجادة والابداع لاسيما بوجود الطبيعة الأندلسية الساحرة الساحرة .

تميز شعر الحاجب المصحفي بالسهولة واليسر ، ووضوح دلالته على المعنى المراد ، وتأثره بالبيئة المنتجة لها ، كما تتميز بالرقة والخفة والرشاقة .

أما الأساليب :

فتتميز بالسلاسة وكثرة استخدام الصور البيانية والمحسنات البديعية ، والتنويع بين أساليب الخبر والإنشاء بما يخدم الغرض من القصيد.

إذ وجدنا ان البيئة الاندلسية بطبيعتها الجميلة الرائعة انعكست على النتاج الشعري للمصحفي اذ جاء شعره مليئا بالفاظ الطبيعة الصامتة والمتحركة ، فضلاً عن التشبيهات ومشهديتها الوصفية وقد غلبت عليه الفاظ الطبيعة والفاظ الزمن ، فضلاً عن الفاظ الالوان ولاسيما اللونين الاصفر والابيض ، وقد غلب الأسلوب التشبيهي على صوره ، فضلًا عن البنية الاستعارية والكنائية ، والتي اشرنا اليها من خلال تحليلنا للشواهد الشعرية ، كذلك كان لأسلوب الشرط والنداء والاستفهام والنهي الحضورالواضح والفعال ، فضلاً عن التكرار الفونيمي للحروف والالفاظ ، من خلال الجناس الصوتي وتكراره الايقاعي المنسجم والدلالة الشعرية السياقية .

هوامش البحث ومصادره:

1. ينظر في ترجمته : الحلة السيراء 141 - 147 ؛ونفح الطيب 1: 281 - 286 ومطمح الأنفس 3 - 9 ؛وبغية الملتمس 240 وهو فيه (ابن المصحفي) ومثله في جذوة المقتبس 175؛الزركلي ،خير الدين بن محمود بن (ت 1396هـ) ؛ الأعلام الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / 2002 م ج2: ص: 125
2. ابن الأبار 1985, ص: 257-258
3. الزركلي 2002 م ج2: ص: 125
4. ابن الأبار 1985, ص: 257-258
5. ابن الأبار 1985, ص: 257-258
6. ابن الأبار 1985, ص: 257-258
7. عنان 1997, ص511
8. عنان 1997, ص510
9. ابن الأبار 1985, ص258
10. عنان 1997, ص517-518
11. عنان 1997, ص524
12. عنان 1997, ص528-530
13. عنان 1997, ص530
14. ابن الأبار 1985, ص259
15. ابن الأبار 1985, ص263

16. ابن الأبار 1985, ص267

17. مُحَمَّد محمود يونس ،الحاجب المصحفي حياته وشعره /دراسة تاريخية / / مجلة اداب المستنصرية ,العدد العاشر ,1984: القسم الثاني :44

18. م.ن:44/2

19. م.ن:45/2

20. م.ن:46/2

21. م.ن:47/2

22. م.ن:47/2

23. م.ن:48/2

24. م.ن:51/2

25. م.ن:55/2

26. م.ن:53/2

27. م.ن:56/2

28. م.ن:57/2

29. م.ن:50/2

30. م.ن:51/2

31. م.ن:51/2

32. م.ن:54/2

33. م.ن:51/2

34. الهاشمي، احمد جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع , ,ط12 ,دار احياء التراث العربي ,بيروت ,د.ت :85

35. م.ن:46/2

36. م.ن:54/2
37. م.ن:54/2
38. ابن السراج,401/1
39. م.ن:57/2
40. م.ن:57/2
41. م.ن:60/2
42. م.ن:46/2
43. ابن رشيق القيرواني ،286/1
44. م.ن:49/2
45. م.ن:52/2
46. م.ن:54/2
47. م.ن:55/2
48. م.ن:56/2
49. م.ن:64/2

المصادر

1. إبراهيم بيضون،الدَّولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوطالخلافة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1978
2. ابن الأبار، مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ) الحلة السيراء.
3. ابن السراج (ت216 هجرية)،الاصول في النحو , تحقيق د.عبد الحسين الفتلي ,مطبعة النعمان 401/1, 1973م

4. ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده , ,حققه وفصله وعلق حواشيه مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ,ط4 ,دار الجيل ,بيروت ,1972م:286/1
5. ابن عذاري: أحمد بن مُحَمَّد بن عذاري المراكشي أبو العباس، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المحقق: بشار عواد معروف – محمود بشار عواد، 1434 – 2013،ص250-251
6. بن خاقان ،الفتح بن مُحَمَّد بن عبيد الله بن عبد الله القيسي الإشبيلي أبو نصر، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: مُحَمَّد علي شوابكة،دار عمار – مؤسسة الرسالة،1403 - 1983
7. الحَمِيدي، أبي عبد الله مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (المتوفى: 488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس،تحقيق الدكتور بشار عواد معروف وولده مُحَمَّد،دار الغرب الاسلامي – تونس،ط1،سنة 1429 هـ / 2008 م
8. الزركلي ،خير الدين بن محمود بن (ت 1396هـ) ؛ الأعلام الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / 2002 م
9. الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر (المتوفى: 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي – القاهرة: 1967 م
10. عنان، مُحَمَّد عبد الله. دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الأول. مكتبة الخانجي، القاهرة. 1997م
11. في تراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب) المحقق: الدكتور حسين مؤنس الناشر: دار المعارف – القاهرة الطبعة: الثانية، 1985م
12. المقري ،شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس،الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان، الجزء: 1، 1900
13. الهاشمي، احمد جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع , ,ط12 ,دار احياء التراث العربي ,بيروت ,د.ت :85

Conclusion

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Seal of the Prophets and Messengers, and on His good and pure family, and his Companions...

In this research we discuss the characteristics of style in the poetry of one of the poets of Andalusia who supplemented the Andalusian poetry heritage with their rich hair which achieves objective and effective creative creativity. The orthopedic eyebrow is Jaafar bin Othman bin Nasr bin Abdullah Bin Humaid bin Salama bin Abad bin Younis Al Qaisi, Barbarism and there are all the reasons that led us to the desire to study the characteristics of style in his hair, including the durability of his style and his beauty and his grace, as well as the poetic images wonderful and stylistic stylistics, which formed an effective methodological in shaping the textual context in his poetry, and poetic purposes prominent in his poetry description and yarn, The nature and excellence of its style with precision and photographic intensification has been adopted in the formation of poetic images in most of the times the visual style.

The research came in the introduction and two articles as well as the conclusion, and proven sources and references.

The first topic: entitled (definition of the poet), where we summarized the statement about the poet and the circumstances of his life.

And the second subject: entitled (analytical stylistic) in which we talked about the most prominent verbal and syntactic and visual and rhythmic masterpieces, which formed a special stylistic and poetic characteristic of the poet's poetry specifically and was a special stylistic known only to others.

Conclusion: We explained the research results that we came out with.

Proven in the sources and references we have relied upon in this research.